الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

أين أنت منهما؟

بتاريخ/ ١٨ ذو القعدة ١٤٤٣ هـ ١٧ - ٦ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((أين أنت منهما؟))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين.

وبعد:

عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

أي عبد الله أين أنت منهما؟ هذا الاستفهام يقصد به كل واحد منا لأنه ما من إنسانٍ إلا وله والدين وحين إذٍ عليه أن يسأل نفسه أين أنا منهما؟ إذ إنهما بابان عظيمان من أبواب الجهاد كما جاء في الحديث عبد الله ابن عمرو رضي الله تعالىٰ عنهما أن النبي ﷺ استأذنه رجل في الجهاد فقال: «أحي والداك؟». قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد» [رواه البخاري ومسلم]

والوالدان هما من أبواب الجنة فأين أنت من هذين البابين؟ وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «الوالد أوسط أبواب الجنة» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

أين أنت منهما؟ بفعل الإحسان إليهما وقد أمر الله بني إسرائيل بذلك وأمر الله أمة محمد ﷺ بذلك وذكر الإحسان بعد التوحيد تبعيةً وبعدية وذكر الإحسان (٠٢:٠٢)

وذلك لأن كمال كلمة التوحيد مقرون بكمال البر وكمال أداء الحقوق مقرون بكمال أداء بر الوالدين: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]

ثم ذكر بقية الحقوق ومن أعظم الإحسان إليهما أن تنظر إلىٰ (٢:٢٩) فتكون سببًا في إيصاله إليهما ولا يكفي ان تكون محسنًا في إيصال الخير حتىٰ تكف آذاك عنهما أ إيصال الخير مع الإيذاء لا معنىٰ له عند العقلاء ولا معنىٰ له في الشرع المنزل من السماء ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ [الإسراء: ٢٣]

وهي أقل كلمةٍ (٠٣:٠٤) وهي أقل كلمةٍ دالة علىٰ الضجر اللفظي المنبي عن الحال وما في القلب من الأحوال وقد نهىٰ الله عن التأفف فكيف بمن ينطق بأكثر من تلك الكلمة!

وكيف بمن ينطق (٠٣:٢٥) قبيحة وكيف بمن يسيء إليهما احذر ولا يكفي الإحسان إليهما مع الجفوة ولا كف الأذىٰ عنهما مع الغفلة حتىٰ تكون منهما (٠٣:٤٢) كحالك مع صاحبك ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥]

فانظر رعاك الله إلىٰ (٠٣:٥٠) من أصحابك كيف تخرج معه وتدخل كيف تأكل معه وتشرب كيف تحبه وتسافر معه وتجلس أ والداك أحق (٠٤:٠٣) من كل صاحب في كل أمر ولهذا قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥]

ووالله إن هذا لأمر عظيم إن هذا ذنب عظيم أن نرىٰ بعض الأبناء وبعض البنات يجدون أصحابً لهم (٠٤:٢١) وإذا دخلوا البيت كأنهم علىٰ جمر لا يستطيعون الجلوس مع الوالدين ساعةً ثم إذا خرجوا أنظروا للساعات مع أصحابهم من الفرحه ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥]

قال عبد الله ابن عمر: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إني (٠٤:٥٠) لكي أجاهد معك فقال ﷺ أرجع إلىٰ والديك فأحسن صحبتهما" [رواه مسلم في صحيحه]

عباد الله:

تأمل هذه العبارة البليغة ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥]

فكن له ولها صاحبَ وبذلك تنال أكمل درجة من درجات البر وأعلىٰ درجات الإحسان وإن بر الوالدين ليس إحسانً منك ولا ترفَ ولا (٠٥:٢٨) بل بر الوالدين من أحق الواجبات الشرعية المفروضة علىٰ كل مسلم بل إن اوجب الواجبات الإلاهية التوحيد وأوجب الواجبات الحقوقية البشريةِ الشرعية بر الوالدين بل بر الوالدين من الفرائض العقلية التي يشترك في فهمها الكفار الأشقياء منهم والمؤمنون الأتقياء ومن ثروات البر عباد الله أن في ذلك امتثالً لأمر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وامتثال لأمر رسول الله ﷺ وإن أنت كنت منهما عند قدميهما

تغسل (٠٦:١٥) وتلبسهما وتماشيهما وتحسن إليهما وتحسن صحبتهما وتلين لهما الكلام فأنت حين إذٍا تكون سليمًا معافىٰ من الجفوة والغفوة ومن الغفلة ومن العقوق.

أيها المؤمنون:

إن الإنسان يؤجر علىٰ بره للوالدين أجرًا عظيمًا أعظم من إنفاقه الصدقات وأعظم من صومه النوافل في الأيام الحارة الشديدة (٠٦:٥١) بر الوالدين أحد السبل المؤدية إلىٰ فوز العبد (٠٦:٥٨) أوسط أبواب الجنة، وبر الوالدين أمر عظيم يبارك الله لك بسبب برك لوالديك في نفسك (٠٧:١٢) وفي ولدك ترزق البر منهما وفي مالك تجد البركة وفي حياتك فتجد البركة (٠٧:٢٢) وإن كان عمرك قليلا يعتبر بر الوالدين من أعظم أنواع الشكر لمن كان سببًا في وجودك فليتأمل العاقل (٠٧:٣٤) كيف ترعاه وتخاف عليه وتهون هي من (٠٧:٤٣) ثم (٠٧:٤٦) في صحبتها لأجلك ثم تهون (٠٧:٤٩) من أجلك ثم إذا طلعت وقاست ألام الوضع بعد ذلك تجدها فرحة بك مع ما كانت قد لقيت من الآلام والطلق ثم (٠٨:٠٣) وتأكل وتشرب بين حضنها وهي تتألم وتقاسي وتعاني لكنها بلا (٠٨:١٥) وبالوالدين إحسانا ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ كم ستة أشهر وتسعة أشهر أنت في بطن أمك ثم خرجت سنة وأربعة أشهرٍ وهي (٠٨:٣١) والوالد يرعاك ثم كبرت بعد ذلك (٠٨:٣٦) وعافيتك (٠٨:٤١) من عافيتهما (٠٨:٤٤) أحب إليهما من (٠٨:٤٧) فلله بر الوالدين ما أعظمهما من خليلين علىٰ الأولاد وأين (٠٨:٥٥) علىٰ الوالدين: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلىٰ الله؟ قال: «الصلاة علىٰ وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله» [متفق عليه].

وفي حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قائل: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فأضع ذلك الباب أو احفظه» [رواه الترمذي وصححه].

وجاء عن الترمذي أيضًا وصححه الألباني" رضىٰ الرب في رضىٰ الوالد وسخط الرب في سخط الوالد"

أين أنت منهما إن هما طلبا منك أن تخرج من كل مالك ولا يترتب علىٰ ذلك ضرر عليك وأنت تستطيع أن تكسب وتعف نفسك بعده (٠٩:٥٠) إياك وأن تتضجر من عطاياهما أو من طلباتهما فإنهما إنما يطلبان عشمًا (١٠:٠٠) فعن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" [متفق عليه]

رأىٰ ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما رجلًا يسأل عن برٍ وعملٍ يكفر الذنوب فقال له: والله لو (١٠:٣٣) وأطعمت الطعام لتدخلن الجنة (١٠:٣٩)

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علىٰ ما أنعم به علينا وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين وبعد:

عباد الله:

أوصيكم ونفسي (١١:٢٢) بتقوىٰ الله فإن من اتقاه وقاه وجعل الجنة مثواه وأعلموا رحمني الله وإياكم إن كنت تريد أن تعرف أين أنت منهما فعليك بجناح البر وجناح البر إيصال الخير إليهما ودفع كل شر عنهما.

رأىٰ أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صبيًا يمشي مع أبيه فقال له: ما هذا منك؟ قال: إنه أبي قال: لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله.

وإن كان الله قد ابتلاك بموت والديك فإن برهما لا ينتهي بموتهما فعليك بالاستغفار الدائم لهما ولا تدع دعاءً إلا ذكرتهما ولا تستغفر استغفارًا إلا أستغفرت لهما ولا (١٢:١٧) إلا ذكرتهما وأحسنت إلىٰ ذريتهما وأديت الصدقات عنهما وكنت فاتح لأبواب الخيرات (١٢:٣١) ومن البر بهما بعد موتهما صلة رحمهما التي (١٢:٣٨) وود أصحابهما أياك والشحناء والبغضاء علىٰ (١٢:٤٦) عن اخوانك وأخواتك فوالله لن (١٢:٥٠) والديك بعد موته افتسر أن يقول لك أبوك إنك كنت (١٢:٥٧) لعيالي إنك كنت كذا وكذا لبناتي فماذا ستقول والله لو كان حيًا لاستحييت فكيف بعد مماته (١٣:٠٧)

أيها المؤمنون:

هما بابان من أبواب الجنة فمن شاء منكما أحس إليهما وتودد إليهما في كل قولٍ حسنٍ وبكل فعل خير لعلك بذلك تدرك الجنات (١٣:٢٤) وقد كان كثير من الأولاد والبنات يتعلقون بالانشغال بالامتحانات والمدارس وها قد جاء الصيف فلا دراسة عند الناس فبأي شيء

سيتعلل من كان شغولًا عن والديه بأي شيء ستنشغل البنت عن والدتها وهي التي كانت تخدم وكأنها سيدة وأمها تخدم وكأنها خادمة فأين دورها الآن وأين دور الأولاد من والديهما.

اللهم إنا نسألك أن ترزقنا بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما اللهم أرزقنا بر أباءنا وآباء أباءنا وبر أمهاتنا وأمهات أمهاتنا اللهم أرزقنا البر والتقوىٰ ومن العمل ما ترضىٰ اللهم أجعلنا بارة صالحين ولا تجعلنا (١٤:١٩) من العاقين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أرحمهما رب أرحمهما كما ربياني صغيرا اللهم أرحمهما كما ربياني صغيرا اللهم أرحمهما كما ربياني صغيرا اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أدم علينا أمننا وأماننا ومحبتك اللهم وفق ولي أمر البلاد لما فيه صلاح العباد والبلاد اللهم إنا نسألك أن تجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.